بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠٢٦/١١/٥ الموافق ٢٦ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ

نِعَمُ اللهِ الظاهِرَةُ والباطِنَة

الحمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِين، أَنْعَمَ عَلَيْنا بِهَذا الدِّين، وأَلْهَمَنا الإِيمانَ بِهِ واليَقِين، وأَنْعَمَ عَلَيْنا بِالصِّحَّةِ والمالِ والبَنِين، نَحْمَدُهُ تَعالى عَلى نِعَمِهِ وبِها عَلى شُكْرِهِ نَسْتَعِين. ونَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، مَن يَهْدِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ومَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَه، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، الأَوَّلُ بِلا ابْتِداء، الدّائِمُ بِلا انْتِهاء، الظاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْء، الباطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، قَبْلَ الزَّمانِ والْمَكانِ كانَ، خَلَقَ الْمَكانَ وأَجْرَى الزَّمانَ فَلا يَتَغَيَّرُ عَمَّا كان، فَهُوَ مَوْجُودٌ بِلا مَكانٍ ولا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمان.

وأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا وعَظِيمَنا وقائِدَنا وقُدْوَتَنا وقُرَّةَ أَعْيُنِنا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ وصَفِيُّهُ وحَبِيبُهُ وخَلِيلُه، مَنْ كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ شُكْرًا لِرَبِّهِ عَلى ما أَنْعَمَ وسَخَّرَ، وقَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّر، وهُوَ القائِلُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا. فَصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وعَلى جَمِيعِ إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِينَ وسَلَّمَ.

أَمّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ ونَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ القَدِيرِ والثَّباتِ عَلى دِينِهِ العَظِيمِ والعَمَلِ بِمُقْتَضَى القُرْءانِ الكَرِيمِ وسُنَّةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَتَمُّ التَّسْلِيم.

يَقُولُ اللهُ تَعالى في القُرْءانِ الكَرِيمِ ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾[1]. فَحَرِيٌّ بِنا إِخْوَةَ الإِيمانِ أَنْ نَشْكُرَ اللهَ عَلَى ما أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنا مِنْ نِعَمٍ والَّتِي لا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُه. وهَذِهِ النِّعَمُ عِبادَ اللهِ عَلى قِسْمَيْنِ ظاهِرَةٌ وباطِنَةٌ كَما قالَ اللهُ تَعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿٢٠﴾﴾[2]. وقَدْ جاءَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ في تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ النِّعَمَ الظاهِرَةَ ما يُرَى بِالأَبْصارِ في النّاسِ مِنَ المالِ والجاهِ والجَمالِ والتَّوْفِيقِ لِلطّاعاتِ، والباطِنَةَ ما يَجِدُهُ الْمَرءُ في نَفْسِهِ مِنَ العِلْمِ بِاللهِ وحُسْنِ اليَقِينِ وما يَدْفَعُهُ اللهُ تَعالى عَنِ العَبْدِ مِنَ الآفات. فَمِنَ القِسْمِ الأَوَّلِ أَيِ النِّعَمِ الظاهِرَةِ نِعْمَةُ الصِّحَّةِ والذُّرِّيَّةِ والمالِ والجاهِ والأَنْهارِ والْمَطَرِ والزَّرْعِ والأَنْعامِ والماءِ البارِدِ وغَيْرُها الكَثِير. والواجِبُ عَلى الْمُكَلَّفِ شُكْرُ اللهِ عَلى هَذِهِ النِّعَمِ وشُكْرُ اللهِ إِخْوَةَ الإِيمانِ يَكُونُ بِأَنْ

[1] سورة النحل/ءاية ١٨.

[2] سورة لقمان/ءاية ٢٠.

لا تُسْتَعْمَلَ نِعَمُ اللهِ في مَعْصِيَةِ اللهِ وأَنْ لا يُكْفَرَ بِهِ وبِرُسُلِهِ فَمَنْ أَدَّى الشُّكْرَ عَلى هَذا النَّحْوِ فَهُوَ عَبْدٌ شاكِرٌ لِرَبِّه، وأَمّا مَنْ شَكَرَ اللهَ بِلِسانِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ واسْتَعْمَلَ نِعْمَةَ اللهِ في مَعْصِيَةِ اللهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْكُرْ رَبَّهُ كَما يَجِب. واعْلَمُوا أَنَّنا يَوْمَ القِيامَةِ مَسْؤُولُونَ وقَدْ جاءَ في حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ **لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفِيمَ أَنْفَقَهُ وعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاه**[٣] اهـ ومِنَ النِّعَمِ الباطِنَةِ إِخْوَةَ الإِيمانِ النِّعْمَةُ العُظْمَى الَّتِي لا تُساوِيها نِعْمَةٌ وهِيَ الإِيمانُ بِاللهِ وما يَتْبَعُها مِنَ التَّسْلِيمِ للهِ ومَحَبَّةِ الصّالِحِينَ وحُسْنِ اليَقِينِ وتَعْظِيمِ عِلْمِ الدِّينِ ونَحْوِ ذَلِك. فَالإِيمانُ بِاللهِ ورَسُولِهِ هُوَ رَأْسُ مالِ الْمُسْلِمِ وهُوَ أَعْظَمُ وأَفْضَلُ وأَعْلَى نِعْمَةٍ يُعْطاها الإِنْسانُ فَمَنْ أُعْطِيَ الدُّنْيا ولَمْ يُعْطَ الإِيمانَ فَكَأَنَّما ما أُعْطِيَ شَيْئًا، ومَنْ أُعْطِيَ الإِيمانَ ولَمْ يُعْطَ الدُّنْيا فَكَأَنَّما ما مُنِعَ شَيْئًا فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ يُحِبُّ**[٤] اهـ وَمِنَ النِّعَمِ ما يَكُونُ أَثَرًا لِنِعْمَةِ الإِيمانِ يَظْهَرُ عَلى جَوارِحِ الْمَرْءِ كَأَداءِ الواجِباتِ واجْتِنابِ الْمُحَرَّماتِ والازْدِيادِ مِنَ النَّوافِلِ فَنِعْمَةُ الإِيمانِ باطِنَةٌ ولَكِنْ يَظْهَرُ أَثَرُها عَلَى الجَوارِحِ والأَعْضاء. والإِيمانُ شَرْطٌ لِقَبُولِ الأَعْمالِ الصالِحَةِ فَقَدْ جاءَ عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّها قالَتْ قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ ابْنُ جُدْعانَ كانَ في الجاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ويُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فَهَلْ ذاكَ نافِعُهُ قالَ **لا يَنْفَعُهُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**[٥] اهـ أَيْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الإِيمانِ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ تَعالى ولَمْ يُؤْمِنْ بِالبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ فَمَنْ ماتَ عَلَى الكُفْرِ يَأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ ولَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الحَسَناتِ لِأَنَّهُ ما عَرَفَ اللهَ ولا ءامَنَ بِه. وأَمّا الْمُسْلِمُ الَّذِي لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَلَى نِعَمِهِ فَماتَ وهُوَ مِنْ أَهْلِ الكَبائِرِ فَهُوَ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ إِنْ شاءَ عَذَّبَهُ وإِنْ شاءَ غَفَرَ لَهُ وأَمّا مَنْ وُفِّقَ لِشُكْرِ اللهِ عَلَى نِعَمِهِ الظاهِرَةِ والباطِنَةِ بِامْتِثالِ أَمْرِ اللهِ تَعالى فَأَدَّى الواجِباتِ واجْتَنَبَ الْمُحَرَّماتِ واسْتَخْدَمَ نِعَمَ اللهِ في طاعَةِ رَبِّهِ فَجَزاؤُهُ عِنْدَ رَبِّهِ النَّعِيمُ الْمُقِيمُ الَّذِي لا يَفْنَى ولا يَزُولُ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُسْنَ الخِتامِ والفَوْزَ بِالجَنَّةِ والنَّجاةَ مِنَ النّارِ وأَنْ نَلْقاكَ وأَنْتَ راضٍ عَنّا. هَذا وأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي ولَكُمْ فَيا فَوْزَ الْمُسْتَغْفِرِين.

الخطبة الثانية

---

[٣] رواه الترمذي في سننه وصححه.

[٤] رواه الإمام أحمد في مسنده.

[٥] رواه مسلم في صحيحه.

الحَمْدُ للهِ حَقَّ حَمْدِهِ، نَعْبُدُهُ ونُقَدِّسُهُ ونُمَجِّدُهُ ونَشْكُرُهُ عَلى نِعَمِه، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، والصَّلاةُ والسّلامُ عَلى سَيِّدِنا محمَّدٍ الصادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وعَلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِين. أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ فإني أُوصيكُمْ وَنَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ العَلِيّ العَظيمِ فاتَّقُوهُ وخافُوهُ وسَلُوهُ أَنْ يُبْعِدَ عَنْ قُلُوبِنا النِّفاقَ وأَنْ يَحْفَظَ عَلَيْنا نِعَمَهُ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَن.

Après cette introduction, je vous recommande, ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-ʿAliyy Al-Qadir*, de persévérer sur la religion éminente qu'Il agrée et d'œuvrer conformément au *Qour'an* honoré et à la *Sounnah* du Prophète, que lui soient destinées les meilleures invocations d'élévation en degré et les demandes de préservation de sa communauté les plus complètes. *Allah taʿala* dit dans le *Qour'an* honoré [sourate *An-Nahl* verset 18] ce qui signifie : « **Et si vous cherchiez à dénombrer les bienfaits de *Allah*, vous ne pourriez pas les énumérer ; certes *Allah* accorde le pardon, Il est miséricordieux**. »

Il convient, chers frères de foi, que nous remerciions *Allah* pour les bienfaits dont Il nous a fait grâce et dont nul autre que Lui ne sait le nombre. Ces bienfaits, esclaves de *Allah*, sont de deux sortes : les bienfaits apparents et les bienfaits non-apparents, tout comme *Allah taʿala* dit [sourate *Louqman* verset 20] ce qui signifie : « **Il vous a amplement accordé Ses bienfaits, apparents et non-apparents.** » Il est parvenu d'un des savants qu'il a expliqué ce verset en disant que les bienfaits apparents sont ceux que l'on voit de ses yeux chez les gens, comme la richesse, le pouvoir, la beauté, l'accomplissement des actes de bien. Et les bienfaits non-apparents sont les bienfaits que l'on trouve en soi-même, comme la connaissance de *Allah taʿala*, la certitude en Son existence, mais aussi toutes les épreuves que *Allah taʿala* repousse de Ses esclaves.

Parmi les bienfaits de la première catégorie – ceux qui sont apparents –, il y a la bonne santé… la descendance… l'argent… l'honneur… mais aussi les fleuves… la pluie… les récoltes… le bétail… l'eau fraîche… et bien d'autres choses. Il est un devoir, pour celui qui est responsable, de remercier *Allah* pour ces bienfaits. Le remerciement de *Allah*, chers frères de foi, a lieu en s'abstenant d'utiliser les bienfaits de *Allah* dans la désobéissance à *Allah* et en s'abstenant de mécroire en Lui et en Ses Messagers. Quelqu'un qui s'acquitte du remerciement de cette manière-là, c'est un esclave qui remercie son Seigneur. Quant à celui qui remercie *Allah* par sa langue mille fois, mais qui utilise les bienfaits de *Allah* dans la désobéissance à *Allah*, il n'aura pas remercié son Seigneur comme il se doit.

Sachez qu'au Jour du jugement, nous serons interrogés. Il est rapporté dans le *hadith* de *Abou Barzah Al-ʿAslamiyy* que le Messager de *Allah* ﷺ a dit [rapporté par *At-Tirmidhiyy* dans ses *Sounan*, qui l'a jugé *sahih*] ce qui signifie : « ***L'esclave ne quittera pas sa position au Jour du jugement avant d'avoir été interrogé à propos de sa vie, à quoi il l'a passée ; à propos de sa science, ce qu'il en a fait ; à propos de son argent, d'où il l'a acquis et dans quoi il l'a dépensé ; à propos de son corps, en quoi il l'a utilisé.*** »

Parmi les bienfaits non-apparents, chers frères de foi, il y a le bienfait éminent, auquel nul autre bienfait n'équivaut, à savoir la foi en *Allah* et ce qui s'en suit comme soumission à *Allah*, comme amour des vertueux, comme certitude, comme amour de la science et ce qui est de cet ordre. La foi en *Allah* et en Son Messager, c'est le capital du musulman, c'est le plus éminent, le meilleur et le plus honorable des bienfaits qui soient accordés à un être humain. Celui à qui le bas monde a été accordé mais à qui la foi ne l'a pas été, c'est comme si rien ne lui avait été accordé. Et celui à qui la foi a été accordée sans que rien de ce bas monde ne lui soit accordé, c'est comme s'il n'avait été privé de rien. Ainsi, d'après *^Abdou l-Lah Ibnou Mas^oud*, le Messager de *Allah* ﷺ a dit [rapporté par l'*Imam Ahmad* dans son *Mousnad*] ce qui signifie : « ***Certes Allah ^azza wajall accorde le bas monde à qui Il agrée et à qui Il n'agrée pas, et Il n'accorde la religion de l'Islam qu'à quelqu'un qu'Il agrée.*** »

Et parmi les bienfaits qui sont une manifestation du bienfait de la foi et qui apparaissent à travers les organes de la personne, il y a l'accomplissement des devoirs et l'abandon des péchés et le rajout des actes surérogatoires. Le bienfait de la foi est non-apparent mais son effet transparaît sur les organes et les membres. La foi est une condition pour l'acceptation des bonnes œuvres. Ainsi d'après *^A'ichah*, que *Allah* l'agrée, elle a dit : « *J'ai dit : Ô Messager de Allah, Ibnou Joud^an vivait dans la jahiliyyah, il entretenait les relations avec ses proches parents et donnait à manger aux pauvres, est-ce que cela lui sera profitable ?* » il a dit ﷺ [rapporté par *Mouslim* dans son *Sahih*] ce qui signifie : « ***Cela ne lui sera pas profitable car il n'a jamais dit un jour : Seigneur pardonne-moi mon péché au Jour du jugement*** » c'est-à-dire qu'il n'est pas mort sur la foi, il n'avait pas connu *Allah ta^ala* et n'avait pas cru à la résurrection après la mort.

Celui qui meurt sans être musulman viendra au Jour du jugement sans avoir aucune bonne action, car il n'a pas connu *Allah* et n'a pas cru en Lui. Quant au musulman qui n'a pas remercié *Allah* pour Ses bienfaits et qui est mort en faisant partie des grands pécheurs, Il est sous la volonté de *Allah :* s'Il veut, Il le châtie et s'Il veut, Il lui pardonne. Quant à celui à qui *Allah* a accordé la force de Lui obéir et qui a remercié *Allah* pour Ses bienfaits, apparents et non-apparents, en se soumettant à l'ordre de *Allah* de sorte à accomplir les devoirs, se garder des péchés et utiliser les bienfaits de *Allah* dans l'obéissance à son Seigneur, sa rétribution sera dans l'au-delà la félicité éternelle qui ne prendra jamais fin et ne s'interrompra jamais.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلى نَبِيِّهِ الكَرِيمِ فَقالَ ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[1]. اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنا محمدٍ وعلى ءالِ سيدِنا محمدٍ كَمَا صَلَّيْتَ على سيدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيدِنا إبراهيمَ وبارِكْ على سيدِنا محمدٍ وعلى ءالِ سيدِنا محمدٍ كَمَا بارَكْتَ على سيدِنا إبراهيمَ وعلى ءالِ سيدِنا إبراهيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْناكَ فاسْتَجِبْ لَنَا دُعاءَنَا فاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنا ذُنوبَنَا وَإِسْرافَنا في أَمْرِنا

[1] سُورَةُ الأَحْزاب/ءاية ٥٦.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِناتِ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْواتِ رَبَّنا ءاتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُداةً مُهْتَدينَ غَيْرَ ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْراتِنا وَءَامِنْ رَوْعاتِنا وَاكْفِنا ما أَهَمَّنا وَقِنَا شَرَّ ما نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ الهَرَرِيَّ رَحَماتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبادَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتَاءِ ذي القُرْبَى وَيَنْهى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمنْكَرِ وَالبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اُذْكُرُوا اللهَ العَظِيمَ يُثِبْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلاةَ.